

الاندماج الفاعل للمربين والمربيين في التعليم بالوسط القروي

(دراسة الحاجات في مجال التكوين)

إعداد

ميلود احبدو
لويز فيليون
عبد القادر الزاكي
فخر الدين برادة

شكر وتويه

يسرنا أن نوجه خالص الشكر والامتنان إلى كافة المربين والمربيين المساهمين في تيسير إجراء هذه الدراسة وبلورة نتائجها، ونخص منهم السادة نواب الوزارة ومديري المراكز وهيئة التكوين والإشراف ومديري المدارس القروية والمعلمين والمعلمات والطلاب والطالبات في النيابات والمراكز المساهمة. فقد كان لكل واحد منهم فضل خاص في السير بالدراسة إلى نهايتها.

قائمة محتويات الدراسة

تصدير

١. الأهداف العامة
٢. مراحل الإنجاز
٣. عينة جمع المعطيات وتدارس سبل تحسين التكوين
٤. مصادر المعطيات وطريقة جمعها
٥. متن النتائج وطريقة معالجة المعطيات
٦. ملخص النتائج
٧. مناقشة واستثمار
٨. مقترحات دعم التكوين لتيسير الاندماج

تصدير

تتناول الدراسة الحالية نتائج المرحلة التمهيديّة لمشروع موسع يروم تحسين برامج تكوين المدرسين والمدرسات بغية تمكينهم من الاندماج الميسر في الوسط القروي والانخراط الفعال في تنمية التعليم به، وذلك وفق استراتيجية وزارة التربية لتنمية التعليم بالوسط القروي ومقتضيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين ومشروع دعم تـمدرس الفتيات بالمغرب.

وينجز المشروع الموسع بتعاون بين المصالح المعنية بوزارة التربية الوطنية ومشروع تربية الفتيات بالمغرب، وبمشاركة فعلية من طرف عينة موسعة من هيئة التأطير بمراكز تكوين المعلمين والمعلمات، وهيئة الإشراف التربوي، والمعلمات والمعلمين الجدد، وطلبة وطالبات السنة الثانية بمركز التكوين بالنيابات المشمولة باستراتيجية تنمية التعليم بالوسط القروي (الحسيمة، الرشيدية، سيدي قاسم، الصويرة، ورزازات). وقد التحقت بهذه النيابات نيابات تارودانت وتزنيت وزاكورة في المراحل اللاحقة للمشروع.

ويتوافق السعي لتيسير الانخراط الاجتماعي والتربوي الفاعل للمدرسين والمدرسات في تنمية التعليم بالوسط القروي وتشجيع تـمدرس الفتيات مع التوجهات العامة للميثاق الوطني للتربية والتكوين. فقد نصت المبادئ الأساسية للميثاق على أن نظام التربية والتكوين يعمل "على تحقيق مبدأ المساواة بين المواطنين وتكافؤ الفرص أمامهم، وحق الجميع في التعليم، إنثاء وذكورا، سواء في البوادي أم الحواضر، طبقا لما يكفله دستور المملكة" المادة ١٢. وتضمنت الدعامة الأولى المخصصة لتعميم تعليم جيد في مدرسة متعددة الأساليب "إيلاء الفتاة في العالم القروي عناية خاصة" المادة ٢٥. وفصل الميثاق ما ينبغي القيام به لتيسير تعميم جيد ولتقريب المدرسة من روادها وإدماجها في محيطها المباشر (المادة ٢٩)، فأوصى بخصوص إنصاف الفتاة على أنه ينبغي

"هـ - بذل مجهود خاص لتشجيع تـمدرس الفتيات في البوادي، وذلك بالتغلب على العقبات التي ما زالت تحول دون ذلك. ويتعين في هذا الإطار دعم خطة التعميم ببرامج محلية إجرائية لصالح الفتيات، مع تعبئة الشركاء كافة، وخاصة المدرسين والمدرسات والأسر والفاعلين المحليين".

١. الأهداف العامة

يروم المشروع في مجمله تحقيق الأهداف العامة الآتية:

- × تحسين إعداد المعلمين والمعلمات بالسنة الثانية من التكوين لتأهيلهم من أجل الاندماج الموفق في الوسط القروي والانخراط الفاعل في تنمية التـمدرس به كما وكيفا؛
- × تمكين هيئة التأطير بمراكز تكوين المعلمين والمعلمات من تحسين التكوين الذي يستفيد منه الطلاب والطالبات أثناء التكوين والتدريب؛
- × تقوية روح العمل الجماعي لفريق التكوين الذي تتضافر فيه جهود هيئة التفتيش والإدارة وهيئة التأطير بمراكز التكوين؛
- × الوصول إلى نتائج يمكن للمصالح المعنية بوزارة التربية الوطنية استثمارها لتحسين التكوين الأساسي وتطويره بمراكز تكوين المعلمين لتنمية كفايات هيئة التدريس على الوجه المطلوب.

٢. مراحل الإنجاز

يتضمن التخطيط الأولي للمشروع إنجازَه بكيفية متدرجة ووفق مراحل مترابطة تتضمن الأعمال الآتية:

٢٠٠٠ المرحلة الأولى: ورشات بمراكز تكوين المعلمين لجمع المعطيات المتعلقة بالصعوبات والحلول المتصلة بالاندماج في المجتمع والمدرسة والأقسام بالوسط القروي ومقترحات تحسين التكوين لتيسير الاندماج الفاعل.

٠٠المرحلة الثانية: جرد البيانات وتحليل النتائج لاستخلاص الأنشطة والأساليب والوسائل الملائمة لإثراء التكوين وحسن تأهيل المربين والمربين.

٠٠المرحلة الثالثة: إعداد أنشطة ووثائق لدعم تكوين طلاب وطالبات السنة الثانية بالمراكز لتنمية الكفايات التي يحتاجونها لتيسير اندماجهم الموفق في التعليم بالوسط القروي.

٠٠المرحلة الرابعة: تنظيم ورشات تكوينية لضبط الأنشطة وأساليب إنجازها من قبل هيئة التكوين والإشراف التربوي بكل مركز لفائدة طلاب وطالبات السنة الثانية قبل التخرج.

٠٠المرحلة الخامسة: تنظيم ملتقى دراسي عقب تخرج الفوج المستفيد من ورشات الدعم لمراجعتها في ضوء نتائج إجرائها من قبل هيئات التكوين والإشراف بمراكز التكوين.

٠٠المرحلة السادسة: تقويم مدى فعالية تحسين التكوين في تيسير حسن الاندماج والتعليم بالوسط القروي بمشاركة المستفيدين منه بعد سنة من عملهم بالوسط القروي.

٠٠المرحلة السادسة: تقديم أنشطة الوحدات التي أبان التجريب عن فعاليتها وتعديل ما يحتاج إلى تعديل لتشكيل منطلقا يمكن للمصالح المعنية بوزارة التربية الوطنية أن توسعه أو تعممه بإدماجه في وحدات منهاج التكوين.

٣. عينة جمع المعطيات وتدارس سبل تحسين التكوين

ضمت العينة الإجمالية بكل مركز من المراكز الخمسة:

* عينة من المعلمات والمعلمين الذين أنهوا سنتهم الأولى من العمل بالوسط القروي في يونيو ٢٠٠٠، ومضى عام كامل على تخرجهم من مركز تكوين المعلمين (يونيه ١٩٩٩). وتشكلت هذه العينة بكل مركز من حوالي ٢٠ معلما ومعلمة وفق معيار المساواة في التمثيلية قدر المستطاع من حيث:

- الجنس (تساوي عدد الذكور وعدد الإناث)؛

- الانتماء للمنطقة: (تساوي عدد المنحدرين منها مع عدد غير المنحدرين منها)؛

- معرفة اللغة المحلية بالمناطق البربرية (نصف يتكلمها ونصف لا يتكلمها).

* عينة من طلاب السنة الثانية على باب التخرج (حوالي ٢٠ مع مراعاة التساوي بين عدد الإناث وعدد الذكور).

* عينة من هيئة التأطير بالمركز ٤: (ذكور وإناث عند الإمكان)؛

* عينة من هيئة الإشراف بالمدارس القروية: ٤ (ذكور وإناث عند الإمكان)؛

* عينة من مديري المدارس القروية: ٤ أو ٣ (ذكور وإناث عند الإمكان).

٤. مصادر المعطيات وطريقة جمعها

اعتمد المشروع في مرحلته الأولى تجارب وخبرات آراء هيئة التكوين بالمراكز، وهيئة الإشراف والإدارة بالوسط القروي، وهيئة التدريس التي قضت سنة من العمل بالمدارس القروية، ومجموعات من المتدربين والمتدربات في نهاية التكوين بالمراكز. ونظمت لهذا الغرض ورشات في صيغة مجموعات مناقشة لجمع المعطيات والتجارب بكل مركز وفق البرنامج الآتي:

اليوم الأول:

ملتقى تمهيدي لتحضير الورشة بمشاركة المؤطرين المنتدبين لتأطير أعمالها. وانصبت أعمال الملتقى على تقديم أهداف المشروع ومراحل إنجازه، وموضوع ورشة اليوم الثاني وأهدافها، وتحديد حصصها وأساليب تأطيرها من قبل هيئة التكوين والإشراف، وضبط الإجراءات الكفيلة بتأمين حسن سير الأعمال.

اليوم الثاني:

ورشة تدارس الصعوبات التي يواجهها المدرس(ة) بالوسط القروي والحلول المساعدة على تخطيها، وتداول الرأي في سبل تحسين تكوين المدرسين والمدرسات لتمكينهم من حسن الاندماج في الوسط القروي وتنمية التعليم به.

وقد تم تقسيم المشاركين إلى مجموعتين، تعمل كل واحدة منهما بقاعة خاصة، ويؤطر أشغالها أعضاء هيئة التكوين والإشراف. وشكلت كل مجموعة كبرى ٤ مجموعات صغرى: ثلاث منها تضم مدرسين ومدرسات ومنتدبين ومنتديات، وواحدة تضم هيئة التكوين والإشراف والإدارة.

وبعد الاستقبال والافتتاح انصبت أعمال الورشة على تدارس المحاور الآتية:

- **المحور الأول (الحصة الأولى):** الاندماج الاجتماعي للمدرسين والمدرسات بالوسط القروي، وذلك من خلال جواب كل مجموعة مناقشة عن السؤالين الآتيين:

• ما هي التحديات والمشاكل التي واجهتها بخصوص اندماجك في البيئة الاجتماعية

والثقافية التي يتميز بها الوسط القروي الذي تعمل فيه؟

• ما هي الحلول التي توصلت إليها (إن كنت قد وجدت حلولا) للتغلب على المشاكل

التي اعترضت تأقلمك مع المجتمع المحلي؟

- **المحور الثاني (الحصة الثانية):** الاندماج المهني للمدرسين والمدرسات في المدرسة القروية، وذلك من خلال جواب كل مجموعة مناقشة عن السؤالين الآتيين:

• ما هي التحديات والمشاكل التي واجهتها بخصوص اندماجك في المدرسة على مستوى

التعامل مع المدير/المديرة وهيئة التدريس، وعلى مستوى البنية التحتية للمؤسسة؟

• ما هي الحلول التي توصلت إليها (إن كنت قد وجدت حلولا) للتغلب على المشاكل

التي اعترضت اندماجك في المؤسسة؟

- **المحور الثالث (الحصة الثالثة):** التمكن من كفايات التدريس العملي بالأقسام، وذلك من خلال جواب كل مجموعة مناقشة عن السؤالين الآتيين:

• ما هي التحديات والمشاكل التي واجهتها بخصوص عملك داخل الأقسام والتفاعل الإيجابي مع المتعلمين؟

• ما هي الحلول التي توصلت إليها للتغلب على صعوبات الاندماج المهني داخل الأقسام؟

- **المحور الرابع (الوحدة الرابعة):** مقترحات تحسين التكوين بالمراكز، وذلك من خلال جواب كل مجموعة مناقشة عن السؤال الآتي:

• انطلاقاً من تجربتكم(ن): ما هي المقترحات الملائمة لتحسين برامج تكوين المعلمين من أجل إعداد المعلمين والمعلمات للعمل الناجح في الوسط القروي والاندماج الميسر فيه؟

وجرت عملية تدارس كل محور من المحاور الأربعة وفق النهج الآتي:

- تحديد المطلوب والتثبيت من وضوحه بواسطة أسئلة موجهة للعمل؛
- عمل في مجموعات لإنجاز المطلوب (٤٠ دقيقة)؛
- تقاسم نتائج أعمال المجموعات (٢٠ دقيقة)؛
- مناقشة النتائج المتوصل إليها(١٥ دقيقة).

٥. متن النتائج وطريقة معالجة المعطيات

دونت كل مجموعة صغرى نتائج أعمالها بكل محور في ورقة خاصة، وهو ما أفضى إلى تشكيل متن خاص بكل مركز (٥٦ ورقة شمل: ٨ ورقات لكل من تحديات الاندماج في المجتمع، والعلاقات في المدرسة، والعمل في الأقسام (٨ x ٣) + ٨ ورقات للحلول لمرتبطة بكل تحد من التحديات الثلاثة (٨ x ٣) + ٨ ورقات لمقترحات تحسين التكوين لتيسير الاندماج لحلول القسم الاجتماعي). وهو ما شكل متنا إجمالياً يضم ٢٨٠ ورقة على مستوى المراكز الخمسة (٥٦ x ٥)، وتتنوع طول الجواب عن كل سؤال ليتراوح ما بين نصف ورقة وورقة ونصف. وأضيفت إلى المتن العام حصيلة الجلسة الختامية التي نظمت في صيغة مناقشة مفتوحة للتعبير الحر عن وجهات النظر في مختلف القضايا التي تناولتها الورشة.

وتمت معالجة متن النتائج وفق تقنيات تحليل المحتوى، بحيث تم الجرد الأولي الشامل لكافة الآراء والمقترحات المتعلقة بكل محور (صعوبات، تحديات، مشاكل، حلول، ومقترحات) على مستوى كل مجموعة وعلى مستوى المجموعات بكل مركز، ثم على مستوى المراكز الخمسة. وأفضت هذه العملية إلى جرد النتائج وتبويبها في بنود جامعة لمعاني الصيغ المعبرة عنها مع حساب تكرارها لاستخلاص مدى تواترها على مستوى كل مجموعة ومركز ثم على مستوى المراكز برمتها.

وراعينا في الجرد والتبويب والتحليل التداخل النسبي الحاصل بين المحاور، فاحتفظنا في كل محور بما أورده المشاركون والمشاركات فيه حتى ولو كان أشد ارتباطاً بمحور آخر. واعتمدنا التريج في تبويب الحلول وإحاقها بمشكل معين، حيث أظهرت النتائج حصول تداخل وترابط بين الحلول المقترحة للصعوبات والمشاكل الفرعية الداخلة في كل محور، وعبرنا عن ذلك في الجداول بخطوط متقطعة أو بياضات تفصل بين الحلول الخاصة بكل مشكل للدلالة على قابليتها للاستثمار في تذليل الصعوبات والمشاكل الأخرى المتفرعة عن المحور العام. وراعينا أيضاً التداخل والترابط بين المشاكل والحلول المطروحة في المحاور المختلفة، وهو ما يتضح من خلال الحضور المستمر لقضايا التواصل والعلاقات والبنية التحتية والتجهيزات والوسائل عبر المحاور المختلفة سواء على مستوى المشاكل أم الحلول. لأن ما يبسر أو يعسر الاندماج الاجتماعي أو المهني أو التربوي تتعدى آثاره في كثير من الأحيان المجال الخاص به إلى المجالات الأخرى.

٦. ملخص النتائج

أسفر الجرد والتبويب والإحصاء عن النتائج المفصلة في الجداول الملحقة بهذا التقرير، وفيها احتفظنا بكل الصيغ المستعملة من قبل

المشاركين حتى تكون قابلة لاستثمارات أخرى مفيدة في مجال تنمية التمدرس بالوسط القروي وتطوير التكوين بالمراكز. ونقدم خلاصة النتائج العامة مبوبة حسب توالي المحاور التي انصبت عليها أعمال الورشات.

نتائج المحور الأول: تحديات الاندماج الاجتماعي والحلول الملائمة لتذليلها

يمكن ضم تحديات الاندماج الميسر في المجتمع القروي وتبويبها حسب النتائج إلى ما يأتي:

- فقدان المدرسة لمكانتها في نظر السكان (٣٩ تكراراً)، حيث تسود نظرة السكان السلبية للمدرسة وفائدة التمدرس (٣٩).
- تعثر التواصل الإيجابي والعلاقات السليمة بين المجتمع المحلي والعاملين بالمدرسة (٧٥)، وذلك من خلال المواقف والسلوكيات السلبية للسكان تجاه المدرسين والمدرسات (٤٦)، واللغة وصعوبات التواصل (٢٣)، وغياب التفاهم بين المدرسة والسلطة والأباء (٦).
- تباين العقليات والعادات والأخلاق (٣٩)، من خلال تعارض بعض العادات الحضرية مع ثقافة المجتمع المحلي (٣١)، وسلوكيات غير لائقة لبعض أعضاء هيئة التدريس (٨).
- هشاشة البنية التحتية والمرافق وظروف العيش بالأرياف (١١٤)، وذلك من خلال شبه انعدام المرافق الضرورية (٣١)، ومشاكل السكن (٢٧)، وقساوة ظروف العيش بالأرياف (٢٤)، ومشاكل المواصلات والتنقل (٢٣)، وموقع المدرسة (٩).
- مشاكل أخرى، منها تأخر تسوية الوضعية المادية في بداية المشوار، والفرق بين التكوين النظري والعمل التطبيقي، وإقحام المربي في نزاعات قبلية محلية...

وللتخفيف من تحديات الاندماج الاجتماعي تقدم النتائج حلولاً متنوعة بتنوع التجارب وترابط المشاكل، فالمشاكل المدرجة في (أ، ب، ج) تعود في مجملها إلى توتر العلاقة بين المجتمع المحلي والمدرسة بكافة مكوناتها، بينما تعود المشاكل المدرجة في (د) إلى افتقار الأرياف للتجهيزات والمرافق الضرورية. وتبعاً لذلك يمكن دمج الحلول المتعلقة بتغيير النظرة السلبية للسكان تجاه المدرسة وإجمالها في وسيلتين/حليين مترابطين ومتداخلين:

- الانفتاح على المجتمع والتواصل الإيجابي معه (١٠٨)، وذلك بانفتاح المدرسة على محيطها (٣٦)، والتفاعل مع المجتمع المحلي والانفتاح عليه (١٨)، وتواصل المدرسة مع محيطها (٤)، ومشاركة السكان حياتهم والتواصل معهم (٧)، والانفتاح على لغة المجتمع المحلي (١٦)، وتوعية السكان بأهمية المدرسة والتمدرس (٢١)، والتحسيس بضرورة احترام العادات المحلية (٤)، وهو ما يقتضي الإعداد النفسي والمعرفي القبلي للمعلمين والمعلمات (٢).

- الإخلاص في أداء الواجب والانخراط في المجتمع المحلي (٦٩)، وذلك عن طريق الإخلاص والتفاني في العمل (٦)، واحترام تقاليد الوسط وأعرافه (٢٧)، والتكيف مع الوسط لتصحيح التصورات الخاطئة (١١) وتوعية السكان بأهمية دور المعلمين والمعلمات في تربية الأطفال (١٠)، وتعرف خصوصيات المنطقة ومحاولة التكيف معها (١٠)، واستثمار ما هو إيجابي بالوسط، والاندماج عن طريق إسداء خدمات للمجتمع المحلي، والتمرس بالحياة القروية، والتحمل والتكيف، وعدم الاكتراث بالقبيل والقال.

ويركز الحلان معاً على تصالح المدرسة مع المجتمع عن طريق الانفتاح والتواصل وأداء الواجب والانخراط الفاعل في الوسط من أجل تنمية روح الثقة وتعزيز أدوار المدرسة لإعادة الاعتبار لها وللعاملين بها.

أما مشاكل الاندماج العائدة إلى افتقار الأرياف للتجهيزات والمرافق الضرورية، فتقدم لها النتائج حلولاً مرتبطة بالنهوض بالعالم القروي، وأخرى قائمة على استثمار الوسائل المحلية لمواجهة الصعوبات، إضافة إلى حلول تنظيمية وأخرى خاصة بمشكلات معينة وفق ما يأتي:

- النهوض بالعالم القروي وتحسين أحوال المدارس (٤٢ تكراراً)، عن طريق بتوفير البنية التحتية والتجهيزات بالوسط القروي (١٤)، وتوفير البنيات التحتية (٦) وتزويد المدرسة بالماء والكهرباء (٢)، وتوفير السكن الملائم (٢٠).

- استعمال حلول محلية لتوفير الغذاء والتغلب على مشاكل المواصلات والسكن (١٩)، وذلك باستعمال المواد المحلية (٥) والاستعانة بالسكان في التسوق (٥) والعادات المتبعة في التجفيف والتخزين والتسوق (٢)، والحلول المتداولة محليا للتغلب على مشاكل المواصلات والسكن والتخلص من الحشرات(٧).

- إجراءات تنظيمية وإدارية من قبل المصالح والجهات المعنية، وذلك مثل عقلنة معايير تحديد مواقع المدارس، وترشيد بنائها، وتخصيص تعويضات خاصة للعمل في الوسط القروي، نظرا لكونها إجراءات أساسية لتيسير اندماج المدرسة في الوسط وانخراط العاملين بها في المجتمع المحلي.

- حلول خاصة لمواجهة مشكلات معينة، وذلك مثل توفير الأمن للمعلمات، والتوعية الصحية للمعلمين وتدريبهم على الإسعافات الأولية، والتزام الحياد في الصراعات والنزاعات بين السكان، والتعاون بين هيئة التدريس لتقاسم الأعباء...

نتائج المحور الثاني: تحديات الاندماج داخل المدرسة والحلول الملائمة لتذليلها

يواجه المدرسون والمدرسات مشاكل مرتبطة بأحوال المدارس والعلاقات القائمة بين العاملين بها، مردها حسب النتائج إلى ما يأتي :

- التدبير غير الملائم (١٤١)، وذلك من خلال التدبير غير الملائم (٥٦)، وسلطوية الإدارة وعدم التفاهم مع هيئة التدريس (٤٣)، وغياب المجالس التربوية الميسرة للتعاون (٣١)، ومشاكل الوثائق الرسمية (٦). وهو ما يفسر في حدود معينة بإتقال كاهل المدير بمهام متنوعة(٥)، علما بأن غياب المجالس ومشاكل الوثائق الرسمية تتجاوز طاقات المديرين إلى مشاكل التدبير العام للنظام التربوي.

-الأوضاع المزرية للمدارس (٦٦)، وذلك لغياب المرافق والوسائل وشاشة البنية التحتية (٥٧)، وعزلة المدرسة وافقارها للأمن (٩).

- مشاكل وصراعات بين أعضاء هيئة التدريس لأسباب متنوعة (٥٧).

- مشاكل الموضوعية والانتظام والسلطوية في عمل الإشراف التربوي (٣٥).

- صعوبة تحمل المسؤولية من قبل المدرسين الجدد نظرا لقلّة التجربة وصغر السن (٦).

ويمكن تبويب الحلول المقترحة للتغلب على مشاكل الاندماج داخل المدرسة وفق ما يأتي:

- تحسين التدبير التربوي والإداري (٥٨)، وذلك بإعادة النظر في تكوين المديرين والتكوين المستمر (١٨)، ومراعاة المدير لظروف المعلمين وخلق الانسجام بينهم (١٥)، وإعادة النظر في هيكلية الإدارة لجعلها أداة للنهوض بالتعليم (٤)، وتيسير ظروف عمل الجدد ومساعدتهم تربويا (٤)، ومعرفة الحقوق والواجبات (٤)، وتكوين لجن للمتابعة (٣)، وتفعيل دور الجمعيات في الفضاء المدرسي (٣)، وتقريب الإدارة من الفرعيات (٢)، وإشراك المعلمين في التدبير (٢)، وتحسين تدبير موارد المؤسسة، وتسريع الأداء الإداري، وتدبير النزاعات حول الوسائل.

- تنمية العلاقات التربوية السليمة بين أعضاء هيئة التدريس (٣٦)، وذلك بدعم الاحترام المتبادل والتعاون وتصفية الأجواء (١٤)، والالتزام بالإطار التشريعي والأخلاقي (١٠)، وتوزيع المستويات بالتراضي والغاء مبدأ آخر من التحقق (٤)، ومساعدة القدامى للجدد وتبني السلوك الإيجابي (٢)، وتنظيم أنشطة رياضية وأمسيات من أجل الاندماج (٢)، وتفعيل دور مجالس المعلمين والفرق التربوية، والتعاون والتنسيق بين هيئة التدريس، وتفعيل تعاونيات القسم، وأداء هيئة التدريس للواجب وتجنب التغيب تلافيا للاصطدام مع المدير.

- تفعيل مهام التأطير التربوي وإعادة النظر في الإشراف (٣٣)، من خلال تكثيف الزيارات والانتقال من التفتيش إلى التأطير (٩)، وتنظيم لقاءات في بداية الدخول للتوجيه وخلق علاقات إيجابية (٦)، وتعامل مهني بخصوص التوجيهات (٥)، والقيام بالتكوين المستمر وتنظيم لقاءات توجيهية (٤)، وتكوين المفتشين وإعادة النظر في أدوارهم (٣)، ومنح المدرس/ة هامشا للمبادرة والابتكار (٩)

(٢)، ووجوب مراعاة ظروف المعلم قبل الحكم (٢)، ومتابعة المعلمين وتوجيههم بعد التحاقهم بالعمل، واعتماد تقويم هادف يفصح عن معايير التقويم.

- إعادة النظر في التكوين (٢٤)، سواء تعلق الأمر بهيئة الإدارة (١٨)، أم الإشراف (٣) أم التدريس (٣).

- تجهيز المدارس وصانيتها (١٥) من قبل الوزارة التي ينبغي أن تعمل على توفير البنية التحتية وتجهيز المدارس (٤)، وتوفير الوسائل التعليمية (٤)، التحفيز المادي للمعلمين وصيانة المؤسسات وتجهيزها، ويمكن الاستعانة في ذلك بالتضامن المادي للأولياء والمسؤولين وتنظيم حملات دورية (٢) وتفعيل الشراكة وافتتاح المؤسسة على المحيط (٢) وتقريب المدرسة من التجمعات السكنية (٣) كحل لفك عزلتها عن وسطها.

- الاجتهاد والتكوين الذاتي (٥)، وذلك بمساعدة المعلم لنفسه واستعمال الحلول الشخصية (٢)، واجتهاده لاكتساب التجربة، والقيام بالمبادرات الشخصية لحل المشاكل، وحرصه على التكوين الذاتي.

نتائج المحور الثالث: التدريس والتفاعل مع المتعلمين والمتعلمين: الصعوبات والحلول

تتجلى صعوبات التدريس والتفاعل مع المتعلمين والمتعلمات حسب النتائج في النواحي الآتية:

- تردي المستوى وعدم اهتمام المتعلمين وصعوبات التواصل معهم (٦٧)، وهو ما يتمثل في ضعف مستويات المتعلمين (٢٤)، وصعوبات التواصل مع الأطفال (٢٣)، وعدم اهتمامهم بالتمارين وغياب التجاوب والانضباط (٢٠).

- تردي أحوال المدارس وأحوال السكان (٦٥)، وهو ما يتجلى في تردي الأقسام والتجهيزات وغياب الوسائل التعليمية (٢١)، واكتظاظ الأقسام (١٢)، وضعف الحالة الاقتصادية للأسر وتشغيل الأطفال (١٩)، وعدم توفر الأدوات والمراجع (١٣).

- كثرة المواد وعدم كفاية الغلاف الزمني وإرهاق المعلم بكثرة التحضيرات (٤٢).

- مشاكل التدريس بأقسام المستويات المتعددة (٣٨).

- غياب التكوين الملائم للتدريس بالوسط القروي (٢٨).

- عدم ملاءمة البرامج للتلاميذ بالوسط القروي (٢٤).

أما الحلول فيمكن تبويبها حسب الصعوبات وترتيبها حسب تواترها إلى ما يأتي:

- توفير التكوين الملائم للتدريس بأقسام المستويات المتعددة (٥٨)، وذلك لتزويد المعلم ببيداغوجية القسم المشترك (٢٥)، وابتكار طرائق وتقنيات وحلول ناجعة (١٢)، وإعداد مقررات ووثائق خاصة بالأقسام المشتركة (٨)، وتنظيم تكوين مستمر حول الموضوع (٨)، والتعاون بين الزملاء في المدرسة (٢)، وتقديم دروس نموذجية في أقسام مشتركة (٢)، والاحتكاك بالزملاء ذوي الخبرة.

- تكييف البرامج والدروس لتلائم التلاميذ والوسط (٣٧)، حيث ينبغي تكييف البرامج والمناهج مع واقع المتعلمين ومحيطهم (٣٠)، وتمكين المعلم من تقنيات التكيف والتكوين المستمر (٦)، وتطبيق جهوية التعليم.

- تفعيل التواصل مع المتعلمين والمتعلمات وتحفيزهم لتحسين التعلم (٢٩)، ويمكن الاستعانة في ذلك باللغة المحلية وبالوصي المعين (٩)، وتحبيب المدرسة للتلاميذ بأنشطة محفزة تحبب الدراسة (٣)، وتخصيص حصص للدعم وتنمية المكتسبات (٣)، ودعم اللغة المتعلمة لدى التلاميذ وتبسيطها (٣)، وتمديد بعض الحصص نظرا لتوقيتها ومستوى التلاميذ (٢)، وتوعية الآباء بحق الأبناء في التعليم، وبضرورة التمدد في التعليم، وتوعية الأطفال بأهمية التعلم، واستعمال أنشطة موازية لتقوية الرغبة في التعلم، وخلق صورة مميزة للمدرسة خلال التسجيل، وتشخيص مستويات المتعلمين في بداية السنة، وتقديم أنشطة منزلية داعمة، وتعيين المعلمين في مناطقهم، والتوعية بضرورة الانضباط واحترام التوقيت.

- إعادة النظر في كثرة المواد وكثافتها والتحضيرات المرهقة (٢٦)، وذلك بالاختصار على تطبيق ما هو أساس في المقرر (٧)، ومراجعة البرامج وتكييف استعمال الزمن مع المواد (٦) وإعادة النظر في جدول الحصص والغلاف الزمني (٣)، والتقليص من عدد الجذات والاكْتفاء بالأساسي (٣)، وتعاون بين زملاء لتبادل جذات مشتركة (٣)، وإخضاع التحضيرات للجذع المشترك (٢)، وتغيير مفهوم التحضير، وتوزيع مناسب للمعلمين.

- التخفيف من قلة الوسائل والاكتظاظ وتردي أحوال المدارس (٢٤)، إذ ينبغي تزويد المدارس بالوسائل التعليمية الضرورية (٢)، وتوفير الكتب والمراجع للمعلم والمتعلم. ومن الحلول المساعدة صنع بعض الوسائل التعليمية محليا (٤)، والاحتفاظ بالأدوات المدرسية في القسم تلافيا للضياع، وإعداد حقيبة تربوية متنقلة على جميع الفروع، وتكوين خزانة بكل قسم، والاستعانة بجمعية الآباء، وبالمفتش والمدير لحل مشكل الأدوات المدرسية، والقيام بمبادرات شخصية، والتعاون بين المعلمين لإنتاج المواد والوسائل. وهو ما يقتضي التحفيز المعنوي والمادي للمعلم والمعلمة (٣). وللتخفيف من الاكتظاظ وتردي أحوال المدارس ينبغي تحديد حد أقصى لعدد التلاميذ في القسم الواحد (٢)، وتوفير الحجرات، وتضامن الجميع لترميم الأقسام، وبناء حجرات جديدة، وتوفير الطاولات، واستعمال بعض المحلات والفضاءات الممكنة.

- التكوين وتحسين طرائق التدريس (١١)، وذلك باعتماد طرائق تربوية تساعد على إبداء الرأي (٣)، وترك هامش من الحرية والمبادرة للمدرس/ة (٣)، وانتظام التكوين المستمر والزيارات التوجيهية للمفتشين (٢)، وإعادة النظر في التكوين لجعله أكثر ملاءمة، ومراعاة الفروق الفردية وأحوال التلاميذ، واعتماد البيداغوجيا الفارقية. علما بأن إضافة المقترحات المتعلقة بالتكوين في الأقسام المشتركة وتقنيات التكييف إلى تحسين الطرائق يجعل التكرارات الخاصة بالتكوين تبلغ ٥٠ تكرارا.

نتائج المحور الرابع: مقترحات تحسين برامج التكوين بالمراكز

قدم المشاركون والمشاركات مقترحات متنوعة ومتكاملة لتحسين مناهج التكوين بالمراكز، وهي مقترحات تدرج حسب التواتر وفق ما يلي:

- تطوير التكوين التطبيقي (٧٧)
- إدراج وحدات وأنشطة جديدة في التكوين (٧٦)
- تطوير منهجية التكوين (٤٠)
- إعادة النظر في التقويم وظروف التكوين (٣٧)
- إعادة النظر في نظام التكوين برمته (٢٦)
- تنمية التعاون والتنسيق بين الفاعلين التربويين (٢٠)
- تطوير إمكانات المراكز وأدوارها (١٥)

ونقدم مضامين كل مقولة معتمدين التدرج والترابط القائم بين مكونات المناهج التربوية وفق ما هو متداول في الدراسات المتخصصة:

١. الأسس والأهداف العامة للتكوين ومصادر اشتقاقها (٦٢). وفيها ندرج إعادة النظر في نظام التكوين برمته (٢٧)، وتنمية التعاون والتنسيق بين الفاعلين التربويين (٢٠)، وتطوير إمكانات المراكز وأدوارها (١٥).

تشمل مقترحات إعادة النظر في نظام التكوين برمته أسسا ومبادئ عامة ومصادر لاشتقاق الأهداف وتحديدها، وذلك من خلال الانطلاق من مواصفات المدرس المغربي في الميثاق الوطني، وربط التربية والتكوين بالتنمية (٢)، وباستراتيجية للتعليم بالوسط القروي (٥)، واعتماد نموذج التكوين بالأهداف والكفايات (٣)، والعمل بالوحدات المجزوءة في التكوين، واعتماد تكوين يؤهل لتكييف البرامج في ظل التوجه الجهوي (٣). ومما يساعد على ذلك من الناحية التنظيمية القابلة للنقاش اعتماد ثلاث سنوات للتكوين النظري والتطبيقي وإنجاز بحث، وفتح المركز في وجه حاملي الشهادات الجامعية دون تحديد السن (٥)، وقد يقتضي الأمر تكوين معلمين متخصصين في الوحدات الدراسية المقررة (٥). ومن وسائل تعزيز تضافر الجهود لتحقيق أهداف التكوين تنمية التعاون والتنسيق بين الفاعلين التربويين من مكونين ومفتشين ومديرين (١٢)، والتواصل بين المعلمين الجدد والطلبة (٤)، وربط العلاقات

مع مختلف الفاعلين (٣)، والتنسيق بين أساتذة المركز. ومما يساعد على تحقيق الأهداف تطوير إمكانات المراكز وأدوارها بتوفير المرافق والوسائل السمعية البصرية واستثمار المعلوماتية (٥)، وإغناء خزانات المراكز وتوفير المراجع والوثائق عن العالم القروي (٣)، وتبادل الزيارات والتجارب والخبرات بين المراكز (٢)، وقيامها بالتكوين المستمر (٢)، وربطها بالمناطق القروية، واعتناءها بالأنشطة الثقافية، وإحداث مجلة خاصة بمراكز التكوين.

٢. تطوير المحتويات والخبرات بإدراج وحدات وأنشطة جديدة (٧٦). وهي تشمل حسب المقترحات منهجية التدريس بالأقسام المشتركة (٢٢)، وعلم الاجتماع القروي وعلم نفس الطفل القروي (١٦)، وتطبيقات التوثيق التربوي (٨)، والاستئناس باللغة المحلية (٧)، وتطبيقات تقنيات البحث التربوي (٥)، وإنجاز أبحاث تتناول ظواهر التعليم بالوسط القروي (٣)، واستعمالات تقنيات التنشيط والتواصل (٢)، والإعلاميات (٢)، وورشات إنتاج الوسائل التعليمية، والتعليم المصغر، ووسائل تنمية التعليم بالوسط القروي، واستعمال التقنيات التربوية الحديثة، والتخطيط التربوي. ومما يعزز هذه الوحدات والأنشطة إدراج حصص وخرجات وأنشطة لتعرف خصوصيات الجهة والوسط (٣)، وحصص لمناقشة المشاكل، وأخرى لإعداد الطالب نفسيا للعمل بالوسط القروي، وعقد لقاءات بين المعلمين الممارسين والطلبة. وهو ما يصب في منهجية التكوين بعده.

٣. تطوير منهجية التكوين وتحسين التكوين التطبيقي (١١٧ = ٧٧ + ٤٠). يشمل تطوير منهجية التكوين الإكثار من الورشات والندوات والأيام الدراسية (١٢)، وتغليب التطبيقي على النظري مع الدمج بينهما (١٠)، واستخدام منهجية تنمي قدرات التكوين الذاتي وروح الابتكار لدى الطلبة (٦)، واجتئاب طريقة نمطية خلال التكوين (٣)، وتدريس المنهجية بكيفية موازية للتدريب انطلاقا من السنة الأولى، والعناية المتوازنة بالمادة المعرفية ومنهجية تدريسها، وإعادة النظر في منهجية التأطير، وتشجيع المتدربين وحث العمل في نفوسهم لتحقيق الجودة، وتنظيم خرجات لمناطق نائية، واعتماد التكامل بين المواد المقررة، وتجنب الطريقة الإلقائية في التدريس والتكوين، والربط بين المنهجيات والتطبيق. وتضم مقترحات تطوير التكوين التطبيقي تنظيم تدريبي ميدانية وزيارات وتطبيقات بالمدارس القروية (٢٧)، وحضور الأساتذة والمفتشين أثناء التدريب بالميدان (١١)، وإحداث أقسام مشتركة بالمدارس التطبيقية (٨)، وبدء العمل التطبيقي في السنة الأولى (٦)، وتوفير الجو الملائم للتطبيق وتحفيز مدرسي التطبيق (٦)، وتحمل مسؤولية أقسام كاملة خلال التدريب (٥)، وإنشاء مدرسة تطبيقية تابعة للمركز (٣)، واستغلال البحوث المنجزة حول الوسط القروي (٣)، وتنظيم محكم للعمل بالمدرسة التطبيقية (٣)، واعتماد الكفاءة في اختيار المدرسين المطبقين (٢)، واستعمال معايير محددة ومعروفة في الامتحان التطبيقي، وتكوين المعلمين المطبقين، وتوفير عدد أكبر من المدارس التطبيقية.

٤. إعادة النظر في التقويم وظروف التكوين (٣٧). وذلك من خلال إعادة النظر في مبراة الدخول واعتماد معايير تحقق الانتقاء الجيد (١٠)، وإعادة النظر في نظام التقويم والامتحانات النهائية (٩)، والتحفيز المادي والمعنوي للطلبة المعلمين (٤)، واحترام الطالب بالمدرسة التطبيقية وإبعاد الأساليب السلطوية بالمركز (٤)، وإجبارية التكوين الذاتي (٤)، والتكوين على أخلاقيات المهنة (٣)، والتقليل من عدد الطلبة بالأقسام لتحسين الاستفادة، وخلق تواصل بين المتخرجين، وتأجيل الاختبارات العملية سنة واحدة بعد التخرج.

٧. مناقشة واستثمار

يتأثر الاندماج الاجتماعي والتربوي الفاعل للمربين والمربيات في الوسط القروي بعوامل متنوعة ومتشابهة، وتبعاً لذلك تتعدد صعوبات الاندماج وتأخذ أشكالاً متنوعة؛ منها ما هو اجتماعي وثقافي، ومنها ما هو تربوي، ومنها ما هو مادي واقتصادي. ولكنها تبقى مترابطة ومتفاعلة فيما بينها. وعلى غرار تنوع الصعوبات وترابطها تنتوع الحلول أيضاً وتتفاعل فيما بينها إيجاباً وسلباً. وهو ما يؤكد أهمية الحلول الشاملة التي تتصدى للعديد من المشاكل في إطار استراتيجية متكاملة.

وتكشف المشاكل والحلول معا عن وجود عوامل فاعلة لها وزن حاسم في تيسير الاندماج بكافة أبعاده، وفي تنمية التمدرس وتحسين جودة التعلم والنهوض بتربية البنين والبنات. ذلك أن وجود مواقف سلبية متبادلة بين المدرسة والمجتمع المحلي يشكل عائقاً يحول دون تحقيق تنمية التمدرس حتى ولو توفرت كافة الشروط الأخرى، والنقص الحاد في التجهيزات والمرافق والوسائل يعرقل تحقيق الجودة المرجوة حتى ولو غابت المعوقات الأخرى، وعدم ملاءمة تكوين المربين للمهام المطلوبة منهم يجعل الجهود تذهب أدراج الرياح ولو توفرت الوسائل الأخرى. وقد تواتر ظهور بعض العوامل بصيغ متنوعة في كل محور من المحاور، وهو ما يؤكد دورها الحاسم إيجاباً وسلباً في العملية برمتها، من ذلك مثلا:

* العنصر البشري وموقفه من التربية والتعليم والتكوين؛ سواء كان مستفيداً من خدمات المدرسة (السكان والمتعلمون) أم كان مساهماً

في تقديمها (هيئة التدريس والإدارة والتكوين والإشراف). وتنمية المواقف السليمة لدى العنصر البشري حل شامل لكثير من المشاكل؛

* التواصل الإيجابي وتنمية العلاقات السليمة بين كافة الأطراف سواء تعلق الأمر بالتفاعل مع المجتمع أم بالتفاعل داخل المدرسة والأقسام ومراكز التكوين؛

* انفتاح المؤسسة والعاملين بها على المحيط من خلال أعمال هادفة ونتائج ملموسة تنمي روح الثقة والتعاون وتصحح المواقف السلبية، لتكون المؤسسة مركز إشعاع في محيطها؛

* توفير الحد الأدنى اللازم من التجهيزات والمرافق والوسائل الضرورية ليشكل هذا الحد رصيذا يمكن تنميته وتحسينه في إطار الحلول المتنوعة التي تضمنتها النتائج لمواجهة هشاشة البنية التحتية وتردي أحوال المدارس والتجهيزات وشبه انعدام الوسائل؛

* التكوين الملائم للمربين، سواء تعلق الأمر بهيئة التدريس أم بهيئة الإدارة والإشراف؛

* التكوين الملائم لتمكين المربين من تفعيل مواقف العنصر البشري، واستثمار تقنيات التواصل والتنشيط الاجتماعي والتربوي، وتقنيات البحث عن الحلول الملائمة للمشكلات، وتكييف البرامج والوسائل، وإعداد أنشطة وبرامج محلية تبلور انفتاح المدرسة على محيطها وتفاعلها معه. علما بأن التحفيز المعنوي والمادي للعنصر البشري يبقى وثيق الصلة بالتكوين ويشكل ركيزة لدعم الانخراط الفعال للمربين والمربيات في أداء الرسالة المنوطة بهم.

ويمكن مناقشة النتائج السابقة في ضوء بعض الوثائق المرجعية الموجهة لنظام التربية والتكوين ومؤسسات التكوين، وخاصة بعض مقتضيات الميثاق الوطني، وبعض عناصر "مشروع إعادة هيكلة مؤسسات تكوين الأطر التربوية" الصادر عن الكتابة العامة لوزارة التربية الوطنية (وحدة تنسيق تكوين الأطر)، ووثيقة "مساق واستراتيجية تكوين المدرسين" الصادرة عن مديرية المناهج.

وسنورد أهم مقتضيات الميثاق التي تقدم حولا لبعض المشاكل المادية والتنظيمية التي بقيت عالقة، وترسي دعائم حلول أخرى أشارت إليها النتائج السابقة، فقد تضمن الميثاق مقتضيات توجيهية لإرساء الحلول الميسرة للاندماج الاجتماعي والتربوي وتحسين برامج التكوين، منها:

- **انفتاح المدرسة على محيطها** "يفضل نهج تربوي قوامه استحضار المجتمع في قلب المدرسة، والخروج إليه منها بكل ما يعود بالنفع على الوطن، مما يتطلب نسج علاقات جديدة بين المدرسة وفنائها البيئي والمجتمعي والثقافي والاقتصادي". وشكل هذا الانفتاح إحدى غايات (مشروع إعادة هيكلة مؤسسات تكوين الأطر التربوية، ص ١٠). وهو انفتاح يسهم في تصالح المدرسة مع محيطها وحل المشاكل المتعلقة بالمواقف السلبية المتبادلة بين المدرسة والسكان. وفصل الميثاق بعض وسائل التعاون لبلورة هذا الانفتاح في تدعيم الجانب التطبيقي للتعليم (المادة ٤٨). كما استعمل مبدأ تعدد وظائف استعمال المؤسسات وتجهيزاتها بكيفية تعزز استضافة أنشطة التربية غير النظامية والدعم التربوي ومحو الأمية والعروض المتنوعة التي تجعل المدرسة محجا للسكان ومركزا للتوعية وفق ما اقترحه النتائج السابقة.

- **إرساء علاقات تعاونية بين المدرسة ومحيطها في إطار التزامات واضحة**، وذلك انطلاقا من واجبات محددة تلتزم بها الدولة (المادة ١٣)، وواجبات شراكة تدعم بها الجماعات المحلية الجهود المرتبطة بالتعميم وتحسين الجودة (المادة ١٥)، ومسؤوليات للأسرة في تنشئة الأطفال وإعدادهم للتقدم الناجح (المادة ١٦)، وحقوق التكريم والتشريف والتحفيز والتكوين للمربين والمربيات مقابل واجبات أداء الرسالة المنوطة بهم على الوجه السليم (المادة ١٧). وذلك في إطار شراكة تتبلور داخل مجلس تدبير المؤسسة الذي تمثل فيه الجماعات وجمعيات الآباء والفاعولون المحليون. وينجم عن تطبيق هذه المقتضيات استمرارية التواصل والتفاعل بين المدرسة ومحيطها، وهو ما يسهم في البحث عن حلول لكثير من المشاكل التي تعرقل الاندماج وتنمية التمدرس.

- **تحسين البناءات المدرسية والتجهيزات والوسائل**، وقد تضمن الميثاق توجهات تفصل ما ورد في النتائج السابقة، حيث نص في معرض ما ينبغي القيام به لتعميم تعليم جيد، في الأوساط القروية وشبه الحضرية، على "إنجاز شراكة مع الجماعات المحلية، كلما أمكن، لتخصيص أمكنة ملائمة للتدريس والقيام بصيانتها، على أن تضطلع الدولة بتوفير التأطير والمعدات الضرورية". ويؤكد هذه المقتضيات بالمادة ١٧١ التي تنص على "إسهام الجماعات المحلية في تعميم التعليم الابتدائي، خصوصا في العالم القروي، بتخصيص محلات جاهزة وملائمة، أو بناء محلات دراسية جديدة وتجهيزها وصيانتها بشراكة مع الدولة، وكلما أمكن مع المنظمات غير الحكومية المعتمدة من لدن السلطات الوطنية أو الجهوية للتربية والتكوين". ومن مسؤوليات الدولة في هذا الباب أن "ترصد لكل مؤسسة ميزانية للتسيير العادي والصيانة، يقوم المدير بصرفها تحت مراقبة مجلس التدبير" م ١٤١. ومن مهام هذا المجلس تقويم الوضعية المادية للمؤسسة وتجهيزاتها والمناخ التربوي السائد بها، واقتراح حلول ملائمة للصيانة ورفع مستوى المدرسة وإشعاعها داخل محيطها. ويشترط في كل بنائية جديدة في قطاع التربية والتكوين الاستجابة لمتطلبات الترشيح المقترحة في الحلول السابقة، إضافة إلى حلول تعويضية ومرحلية في المناطق القروية المعزولة (المادة ١٦٠). ويتيح تطبيق هذه المقتضيات إيجاد حلول ناجعة لتحسين البنية التحتية والمرافق والتجهيزات بالمدارس القروية لتصب في تيسير الاندماج وتنمية التمدرس.

- **إعادة النظر في تكوين المربين والمربيين**، وقد عبرت عنه نتائج المحورين الثاني والثالث ودعمته مقترحات تحسين لتكوين في المحور الرابع. وقد حدد الميثاق التوجيهات العامة لتوحيد مختلف مؤسسات تكوين أطر التربية والتكوين على المستوى الجهوي وربطها بالجامعة، من أجل "تمكين المدرسين والمدرسين التربويين والموجهين والإداريين من تكوين متين قبل استلامهم لمهامهم... وتدعيم البحث التربوي لخدمة جودة التربية والتكوين... وتنظيم دورات التكوين المستمر..." (المادة ١٣٤).

- **تكوين أطر التدريس**، جعل الميثاق "تجديد المدرسة رهين بجودة عمل المدرسين وإخلاصهم والتزامهم [من الطول السابقة] ويقصد بالجودة التكوين الأساسي الرفيع، والتكوين المستمر الفعال والمستديم، والوسائل البيداغوجية الملائمة، والتقويم الدقيق للأداء البيداغوجي" المادة ١٣٣. وذلك ليجعلوا المدرسة "مفعمة بالحياة، بفضل نهج تربوي نشيط، يجاوز التلقي السلبي والعمل الفردي إلى اعتماد التعلم الذاتي، والقدرة على الحوار والمشاركة في الاجتهاد الجماعي" المادة ٩. ويربط الميثاق التقويم والترقي "بإقرار نظام حقيقي للحفز والترقية يعتمد معايير دقيقة وشفافة وذات مصداقية" م ١٣٧ (وهو مطلب واضح في النتائج السابقة). وإضافة إلى الحوافز العامة والمشاركة تتضمن المادة ١٣٨ النقطة الخاصة للمربين بالأرياف "مراعاة الظروف الخاصة للأطر التربوية العاملة بالوسط القروي بتوفير الشروط الضرورية لعملهم وحفزهم بمنح تعويضات خاصة". (وهو ما يدعم مقترحات واردة في النتائج السابقة).

وسعى "مشروع إعادة هيكلة مؤسسات تكوين الأطر التربوية" إلى تفعيل مقتضيات الميثاق في إطار شامل يحدد السياق العام للمشروع، والغايات والمداخل المعتمدة، واستراتيجية التكوين المقترحة لكل من التكوين الأساسي والتكوين المستمر والبحث التربوي، ومكونات التدبير الإداري والتربوي، والمقتضيات الإجرائية لاستراتيجية التكوين. كما سعت وثيقة "مساق واستراتيجية تكوين المدرسين" الصادرة عن مديرية المناهج إلى إرساء مكونات منهاج التكوين في قسم أول، واستراتيجية التكوين بالتناوب في قسم ثان. القسم الأول يرسي مساق التكوين من خلال تحديد المواصفات المطلوبة في المتخرج، ورصد محاور التكوين المنمية للكفايات الأساسية اللازمة للمربي، وتشخيص الحاجات الأساس للمدرسين في مجال التكوين (باستعمال استمارة موجهة للخريجين والمكونين والمفتشين والمسؤولين عن تكوين المدرسين لجمع بيانات عن الكفايات الأساسية التي ينبغي أن يتمكن منها المدرس لأداء مهامه التربوية على أحسن وجه ممكن). أما القسم الثاني فيفصل استراتيجية التكوين بالتناوب موضحاً مكوناتها التربوية، ثم جوانبها الهيكلية والتنظيمية.

- **تكوين المديرين وتدريب المؤسسات التربوية**، يقدم الميثاق مقتضيات مفصلة تلائم حل المشاكل المتعلقة بالتدبير والعلاقات داخل المؤسسة، وتلبي مقترحات تحسين التدبير التربوي والإداري والاجتماعي للمؤسسة في النتائج السابقة. وذلك في المادة ١٨ (حقوق وواجبات المشرفين على تدبير المؤسسات التربوية والإدارات المرتبطة بها)، والمادة ١٤٩ (مدير المؤسسة والزامية تلقيه تكويناً في مجال الإدارة التربوية، ومجلس التدبير من حيث الأعضاء والمهام، وميزانية التسيير والصيانة وصرفها). إضافة إلى توجيهات تحسين التدبير العام لنظام التربية والتكوين (المواد ١٥٤-١٥٧).

- **تفعيل مهام التأطير التربوي وإعادة النظر في الإشراف**، وقد أورد الميثاق بخصوص هذا التفعيل مقتضيات تعزز دور الإشراف وتلبي مقترحات هيئة التدريس، حيث نص في الفقرة ب من المادة ١٣٥ على أن "تقوم السلطة الوطنية المشرفة على قطاع التربية والتكوين بإعادة هيكلة هيئة المشرفين التربويين وتنظيمها، وذلك: بتدقيق معايير الالتحاق بالمراكز ومعايير التخرج منها، وتعزيز التكوين الأساسي وتنظيم دورات التكوين المستمر...، وتنظيم عملهم بشكل مرن يضمن الاستقلالية لممارسة التقويم السريع والفعال...، وتجديد العلاقة مع المدرسين لجعلها أقرب إلى الإشراف والتأطير التعاوني والتواصلي".

- **إعادة النظر في البرامج وكثرة المواد وكثافتها المرهقة**، تتوافق جل المقترحات السابقة لإعادة النظر في البرامج مع ما جاء به الميثاق مفصلاً في المجال الرابع المخصص للرفع من جودة التربية والتكوين، لـ "يستجيب للرفع من جودة أنواع التعليم من حيث المحتوى والمناهج لأهداف التحفيز والتبسيط والمرونة والتكيف" المادة ١٠٤. ويورد مقتضيات لمراجعة البرامج والمناهج والكتب المدرسية للرفع من جودة التعلم (كان تردي المستوى وعدم تجاوب المتعلمين من المشاكل البارزة في النتائج السابقة).

- **تكيف البرامج والدروس لتلائم حاجات التلاميذ والوسط**، وهو تكيف يتطلب تمكين المربين من متطلباته ومعاييرته وتقنياته لحسن استثمار البرامج والوسائل وفق الروح السائدة بالميثاق لاستحضار حاجات المتعلم والمجتمع ومتطلبات التنمية في قلب المدرسة، وهو ما ينبغي استحضاره بخصوص القسم الإلزامي من البرامج الوطنية (٧٠%) في ضوء "صياغة أهداف تكميلية وتجديدها وتحليلها بما يستجيب لحاجات المتعلمين ومتطلبات الحياة المعاصرة، وبما ينتظره الشركاء من التربية والتكوين" الفقرة ب من المادة ١٠٦.

- **إعداد برامج محلية للدعم والإثراء والتفتح والاستجابة لحاجات المتعلمين والشركاء**، وهو إعداد لا يعتمد تكيف برامج معدة مسبقاً؛ وإنما يبني أنشطة مكيفة انطلاقاً من صياغة الأهداف التكميلية وتجديدها وتعميقها بما يستجيب لحاجات المتعلمين ومتطلبات الحياة المعاصرة، وبما ينتظره الشركاء من التربية، لبلورة انفتاح المدرسة على محيطها من خلال الأنشطة والاختيارات التي تشكل برنامجاً محلياً تعرضه المدرسة على الآباء والمتعلمين الراشدين في حدود ١٥% من البرنامج (الفقرة و من المادة ١٠٦). و"تخصص إما لساعات الدعم البيداغوجي لفائدة المتعلمين المحتاجين لذلك، أو لأنشطة مدرسية موازية وأنشطة للتفتح

بالنسبة للمتعلمين غير المحتاجين للدعم". وربما كان من الأنسب عدم حصر هذه الأنشطة في الدعم لمن يحتاجه حتى لا تتحول الأنشطة إلى عقوبة لهم ما دام رفاقهم يمرحون في أنشطة موازية وأنشطة للتفتح هم منها محرومون، علما بأن رعاية الموهوبين وذوي الميول الخاصة لم ترد بوضوح ضمن الأنشطة المذكورة. ومن المقترحات التي تتيح توسيع آفاق هذه الأنشطة ليكون لها دور فاعل في الاستجابة لحاجات الأطفال ومتطلبات التنمية المحلية ورعاية الموهوبين المقترحات المتصلة بهدف اكتساب الأطفال مهارات تقنية ورياضية وفنية أساسية مرتبطة مباشرة بالمحيط الاجتماعي والاقتصادي للمدرسة (ضمن أهداف التعليم الأولي والابتدائي، المادة ٦١) والأنشطة العملية الساعية إلى إقامة تلاؤم وثيق بين النظام التربوي والمحيط الاقتصادي (المادة ٤٠)، والأنشطة الرياضية والموازية (المادة ١٣١) التي تحيل أيضا على المادة السابقة، وأنشطة انفتاح المدرسة على محيطها وعلى الآفاق الإبداعية (المادة ٤٨). علما بأن الاستجابة لحاجات الشركاء والمتعلمين تقتضي تعداد الأنشطة الممكنة على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر. ويحتاج المربون والمربيات إلى اكتساب كفايات تمكنهم في إطار المجالس التربوية دراسة حاجات المتعلمين والشركاء ومتطلبات التنمية المحلية وخصوصيات الوسط لتخطيط وإعداد وإنجاز وتقويم أنشطة البرامج المحلية وتطويرها وتجديدها. وهو ما يمكن المدرسين والمدرسات من الاستخدام العملي لتقنيات التكيف سواء تعلق الأمر بإثراء البرامج الوطنية أم بإعداد أنشطة البرنامج المحلي.

- مقترحات تحسين التكوين لتيسير الاندماج، عبرت النتائج السابقة عن نظرة متكاملة لإعادة النظر في التكوين في إطار التفاعل الحاصل بين الأسس والأهداف، والمحتويات والأنشطة ومنهجية التأطير والتدريب العملية والتقويم. وتضمنت مقترحات تلتقي في كثير من جوانبها مع الأنشطة التربوية والتكوينية في "مشروع إعادة هيكلة مؤسسات تكوين الأطر" ومساق واستراتيجية تكوين ا لمدرسين.

ودون الدخول في تفاصيل لا يستوعبها التقرير الحالي نكتفي بالإشارة إلى تكامل التوجهات العامة للوثيقتين مع توجهات المشروع الحالي. علما بأن الوثيقة الأولى تتناول التكوين في كافة أبعاده الاستراتيجية والتربوية والإدارية والتنظيمية لتفعيل مقترحات الميثاق بما فيها توحيد المراكز والمدارس الحالية في إطار معاهد تربوية جهوية للتكوين الأساسي والمستمر؛ بينما تركز الوثيقة الثانية على استراتيجية التكوين بالتناوب بعد إرساء مساق التكوين؛ أما المشروع الحالي فيولي عناية خاصة لجعل المجتمع في قلب المدرسة عن طريق تكوين ييسر الاندماج الاجتماعي والتربوي الفاعل للمدرسين والمدرسات في الوسط وتنمية التمدن، ويولي تبعا لذلك عناية خاصة لكفايات التواصل والتنشيط الاجتماعي، وتفعيل المجالس والفرق التربوية لإعداد مشاريع محلية، واستخدام المقاربات الابتكارية لحل المشكلات في عين المكان، وتفعيل انفتاح المدرسة على المجتمع، وتكييف البرامج والوسائل، وإعداد أنشطة محلية للإثراء. وهو ما يتوافق إلى حد كبير مع حاجات تكوين مدرسي التعليم الابتدائي في وثيقة "نتائج تحليل الحاجيات بالتعليم الابتدائي" الصادرة عن مديرية المناهج (يوليوز ٢٠٠٠). فهي تتضمن حاجات ملحة في صيغة كفايات، مثل دعم علاقة المدرسة بمحيطها الاجتماعي الثقافي والاقتصادي، والعمل في شبكات للشراكة، وإعداد أعمال للشركة المحلية. وحاجات ذات أولوية بالغة، مثل استثمار الوسط باعتباره مصدرا تربويا، وتنشيط فرق تربوية في إطار مشروع المؤسسة، وتنشيط ورشات الأنشطة اليدوية والتقنية، وتفعيل التواصل بين المدرسة وشركائها وشركاء المدرسة.

٨. مقترحات دعم التكوين لتيسير الاندماج

يمكن التمييز بين نوعين من المقترحات لدعم التكوين وتحسينه:

- مقترحات آنية في صيغة أنشطة لدعم التكوين الحالي لطلاب وطالبات السنة الثانية، من أجل تيسير اندماجهم الاجتماعي والمهني والتربوي، وتنمية قدرتهم على تفعيل انفتاح المدرسة على المجتمع والانخراط في تنمية تمدن البنين والبنات بالوسط القروي. وتنجز في شكل ورشات تكوينية قصيرة، بموازاة مع التكوين الحالي بالمراكز المساهمة في المشروع، ليتم إخضاعها للتجريب والتقويم والتطوير للنظر في إدماجها بالتكوين من قبل الجهات المختصة بعد التقويم الشامل للتجربة.

- مقترحات لتحسين التكوين بالمراكز على هدي من المقترحات السابقة في الموضوع، وفي ضوء النتائج النهائية لتجربة المشروع الحالي لتستثمرها الجهات المعنية وفق ما تراه مناسبا لتطوير التكوين في ضوء التوجهات العامة لنظام التربية والتكوين.

٨. ١. أنشطة لدعم التكوين الحالي لطلاب وطالبات السنة الثانية

انطلاقا من نتائج الدراسة والوثائق المرجعية السابقة نقتراح جملة من الأنشطة لتدارس انتقاء أربعة منها على الأقل لتتري بها هيئة التكوين والإشراف تأهيل طلاب وطالبات السنة الثانية لتيسير الاندماج الاجتماعي والمهني والتربوي الفاعل في الوسط القروي، وتعالج الأنشطة المقترحة الموضوعات الآتية:

- تطبيقات تقنية حل المشكلات وتدبير النزاعات لتيسير الاندماج

(منهجية حل المشكلات وتدريب الصراعات المرتبطة بالوسط والمدرسة في العالم القروي، باستعمال التقنيات المتداولة وشهادات الممارسين من المعلمين والمعلمات بالوسط القروي).

- انفتاح المدرسة على محيطها: حالات وتجارب

(تدارس حالات موثقة كتابة أو مصورة بالفيديو لأمثلة متنوعة من حالات فعلية للانفتاح الموفق أو المتعثر، مع شهادات ومقابلات موثقة أو مسجلة في الموضوع لأراء ومواقف عينة من الممارسين بالوسط القروي...).

- تطبيقات في علم الاجتماع القروي لتيسير الاندماج

(تعرف خصائص المنطقة وثقافتها في ارتباطها المباشر بالجوانب التطبيقية الميسرة للاندماج والتفاعل الإيجابي بين المدرسة ومحيطها...).

- تطبيقات تقنيات التنشيط والتواصل لتيسير الاندماج الاجتماعي والمهني

(استثمار تقنيات التنشيط والتواصل من قبل هيئة الإدارة والتدريس داخل المدرسة وفي التعامل مع المحيط؛ وتدارس ما ينبغي فعله وما ينبغي تجنبه من أجل تواصل اجتماعي ومهني فعال...).

- الاستئناس الميداني بالتواصل الاجتماعي والمهني في المدارس القروية

(استقصاء ميداني موجه يقوم به الطلاب والطالبات في مجموعات لمدة أسبوع بمدارس قروية يسهل عليهم الاستقرار بها لجمع كافة المعطيات والبيانات المرتبطة بالموضوع من خلال بطاقات واستمارات تعد خصيصا لهذا الغرض، وبعد العودة للمركز يشتغلون في مجموعات لجرد خلاصة النتائج ثم ينظم يومان دراسيان في الموضوع. وإذا تعذر القيام بذلك من قبل الجميع، فيمكن إسناد الاستقصاء الميداني لمن يتيسر لهم ذلك ومساهمة الباقين معهم في جرد النتائج وإعداد اليومين الدراسي...).

- تقنيات تكييف البرامج والوسائل لتحسين التعلم

(دواعي التكيف وأهدافه ومعاييرته وتقنياته، وما ينبغي فعله أو تجنبه في تكييف الدروس والأنشطة التعليمية والوسائل...).

- إعداد الأنشطة والبرامج المحلية لبلورة انفتاح المدرسة على محيطها

(تنمية الكفايات المنهجية لإعداد الأنشطة والمواقف التعليمية لبلورة انفتاح المدرسة على محيطها في ضوء مقتضيات الميثاق المرتبطة بالقسم المحلي من البرنامج الذي تعرضه المؤسسة على شركائها...).

- تفعيل المجالس التربوية لإعداد مشاريع المدرسة لتحسين التعلم

(تفعيل المجالس التربوية لدعم التعاون والتنسيق والعمل الجماعي بين هيئة الإدارة والتدريس لبلورة مشاريع محلية لتحسين التعلم بالتعاون مع شركاء المؤسسة وجمعيات المجتمع المدني...).

- دور المديرين في التدبير التربوي والاجتماعي والإداري الميسر لاندماج المعلمين والمعلمات

(ورشة تدريبية لهيئة الإدارة وعينة من هيئة التدريس بالوسط القروي لتنمية مساهمة هيئة الإدارة في تيسير اندماج المعلمات والمعلمين الجدد، مع إعداد دليل توجيهي يتضمن وسائل تيسير الاندماج، وما ينبغي فعله أو تجنبه في هذا المجال...).

- تطبيقات في علم الاجتماع التربوي لتيسير الاندماج

(استثمار قضايا علم الاجتماع التربوي لبلورة تفاعل المدرسة مع محيطها وتيسير اندماج العاملين بها...).

- الاستئناس بالتدريس في أقسام المستويات المتعددة

(استئناس نظري موصول بتطبيقات عملية متنوعة...).

٨. ٢. مقترحات لتحسين التكوين بالمراكز

تضمنت النتائج السابقة مقترحات لتحسين التكوين تشمل أسس مناهجه وأصول اشتقاق أهدافه، وإثراء محتوياته وخبراته بإدراج وحدات وأنشطة جديدة، وإعادة النظر في منهجية التأطير وتفعيل التكوين التطبيقي، ومراجعة نظام التقويم ومعايير، وتحسين الظروف العامة التي يجري فيها التكوين. وقد أصبحت مراجعة التكوين مسألة ضرورية في ظل التوجهات الحالية لنظام التربية والتكوين في ضوء ما تضمنته الوثائق المرجعية التي يخرط المشروع الحالي في توجهاتها العامة. ويمكن للجهات المكلفة بنظام التكوين ومناهجه استثمار النتائج السابقة في صيغتها الحالية، فقد جاءت معبرة بوضوح عن عناصر واتجاهات التحسين المنشود من قبل هيئة التكوين والإشراف والتدريس، وتضمنت مقترحات تستجيب للاتجاهات الحديثة في التكوين ولتوجهات الميثاق الوطني في الموضوع. وقد أثرنا تأجيل المقترحات المفصلة في الموضوع إلى حين استكمال المراحل اللاحقة للمشروع، قصد استثمار نتائج الأعمال المتبقية بكيفية معمقة في تقديم مقترحات نسقية موسعة يمكن استثمارها وفق ما يدعم تفعيل التكوين في ضوء التوجهات العامة لنظام التربية والتكوين. غير أن بعض المقترحات العملية قابلة للتطبيق المباشر دون انتظار المراجعة الشاملة، لأنها تكتسي طابعا استعجاليا وتستجيب لحاجات عملية وظيفية في ظل التكوين الحالي، وذلك مثل:

- تحسين معايير الانتقاء القبلي وتطعيمها بما يتيح مراعاة الميول الإيجابية نحو المهنة والرغبة فيها؛

- تحسين التكوين التطبيقي وتفعيل دوره في إعداد المربين والمربيات للعمل بالوسط القروي؛

- تطوير منهجية التكوين بالمراكز ليغلب عليها طابع عملي يدعم المشاركة والتفاعل والتعلم

عن طريق العملي وينمي الميول الابتكارية وقدرات التعلم الذاتي؛

- دعم التكوين بأنشطة وخبرات وظيفية لتيسير الاندماج من خلال الاستئناس بخصوصيات ثقافة الجهة، وتقوية معرفة الطلاب والطالبات بالواقع الاجتماعي والتربوي للمنطقة عن طريق الاحتكاك المباشر وتنظيم زيارات وخرجات وتداريب في الميدان كلما أمكن؛

- توثيق علاقة المركز بالمناطق القروية التي يزودها بالمربين والمربيات وإنجاز تقارير عن خصائصها الاجتماعية والثقافية ومواردها الفنية والاقتصادية ومتطلبات تنميتها؛

- الربط بين النظري والتطبيقي لتعزيز ربط طرائق تدريس الوحدات بتطبيقاتها خلال التكوين بالمركز وأثناء التدريب الميداني بالمدارس التطبيقية، مع إيلاء أقسام المستويات المتعددة عناية خاصة بالمراكز التي تنتشر في محيطها القروي هذه الأقسام.

خاتمة

يتمثل الهدف العام للمشروع في تحسين تكوين المعلمين والمعلمات لتمكينهم من الاندماج الموفق في الوسط القروي والانخراط الفاعل في تنمية التمدن به كما وكيفا. وبعد هذا التقرير حلقة تمهيدية من حلقات المترابطة، وهو يقدم نتائج استقصاء تجارب وآراء عينة موسعة من المربين والمربيات في مجالات الاندماج الاجتماعي والمهني والتربوي بالمدارس القروية ومقترحات تحسين التكوين لتيسير الاندماج الفعال.

وقد جاءت النتائج معبرة عن وجود عوامل فاعلة لها وزن حاسم في تيسير أو عرقلة الاندماج بكافة أبعاده، وفي تنمية التمدن وتحسين جودة التعلم والنهوض بتربية البنين والبنات. منها: طبيعة علاقة المدرسة بمحيطها الاجتماعي، مستوى التجهيزات والمرافق والوسائل، ونوع العلاقات السائدة بين هيئة التدريس، وأسلوب تعامل هيئة الإدارة والإشراف مع هيئة التدريس، ونوع العلاقات التفاعلية مع المتعلمين والمتعلمات، ومدى ملاءمة تكوين مختلف أطر التربية العاملة بالمدارس القروية لتيسير الاندماج.

وأبانت الحلول من خلال التجارب والمقترحات عن الدور الحاسم لكل من: العنصر البشري ومواقفه، والتواصل الإيجابي بين كافة الشركاء، وانفتاح المؤسسة على شركائها عن طريق أنشطة وأعمال ذات نتائج ملموسة، وتوفير الحد الأدنى اللازم من التجهيزات والمرافق والوسائل الضرورية للعمل.

وعلى هدي من النتائج المستخلصة والوثائق المرجعية المعتمدة اقترحنا قائمة من الأنشطة لدعم التكوين الحالي؛ وبعد عرض المقترحات على الشركاء سيتم اختيار الأنشطة التي تحظى بالأولوية لديهم لتكون موضوعا لورشات تكوينية، يتم إعدادها وإنجازها بمشاركة هيئة التكوين والإشراف بالمراكز المشمولة بالمشروع، ثم تخصص للمراجعة والتقويم والتطوير وفق ما هو محدد مراحل

المشروع بمستهل هذا التقرير.

والله ولي التوفيق